لفصاحة تُطلق على الكلمة والكلام والمتكلم.

فصاحة الكلمة:

وتعني سلامتها من العيوب التالية:

-1تنافر الحروف:

وهو ثقل الكلمة وصعوبة نُطقها لعدم تلاؤم حروفها، مثل: "هُعْخُع" اسم نبات، و"مُسْتَشْزِرات"؛ أي: مرتفعات.

-2الغرابة:

وهي: خفاء معنى الكلمة على كثير من الناس لقلة استعمالها؛ مثل: "بُعاق" للسحابة الممطرة، و"جَحْمَرِش" للمرأة العجوز، و"تَكَأْكَأْتُمْ"؛ أي: اجتمعتم.

-3مخالفة قواعد اللغة:

وهي مجيء الكلمة على خلاف قواعد علم الصرف، مثل قول: (الأجَلَ) لأن القياس (الأجل) بالإدغام.

فصاحة الكلام:

وتعني سلامته - بعد فصاحة كلماته - من العيوب التالية:

-1تنافر الكلمات:

وهو صعوبة النطق بالعبارة بسبب تجاور بعض الكلمات التي يكثُر فيها تكرار بعض الحروف؛ مثل:

وقَبرُ حَربٍ بمكان قَفْرٍ ***وليس قُربَ قَبْر حَرْبٍ قَبْرُ

-2ضعف التأليف:

وهو مخالفة الكلام للمشهور من قواعد اللغة، كرجوع الضمير إلى متأخر لفظًا ورُتبة؛ مثل: ضربَ غلامُه زيدًا، يقصد: إن زيدًا ضربَه غلامُه.

-3التعقيد اللفظي:

وهو سوء ترتيب الكلمات كتقديم بعضها أو تأخيرها؛ مما يؤدي إلى خفاء المعنى المراد؛ مثل: ما قرأ إلا واحدًا محمدٌ مع كتابًا أخيه، والأصل: ما قرأ محمدٌ مع أخيه إلا كتابًا واحدًا.

-4التعقيد المعنوي:

وهو إساءة استعمال الكلمة في غير معناها الحقيقي؛ مما يؤدي إلى التباس الأمر على السامع.

فصاحة المتكلم:

وتعنى قدرته على التعبير عن أي معنى بكلام فصيح، وهي نوعان:

أ /غريزة :يمنُّ الله بها على من يشاء، فيجعله شديد الحجة والإقناع.

ب /مكتسبة :وذلك بالتمرين على الخطاب والتدريب على الفصاحة، ودراسة فنون العربية.

وأما البلاغة:

فتقعُ وصفًا للكلام والمتكلم، والكلام البليغ هو الذي يكون ملائمًا للمقام، وتكون كلماته كلها فصيحة.

وإذا كان الكلام فصيحًا خاليًا من عيوب فصاحة الكلمة والكلام، لكنه لم يكن مناسبًا للمقام، لم يكن بليغًا، ومن ذلك قول جرير يمدح عبدالملك بن مروان:

أَتَصحو أم فُؤادُكَ غيرُ صاحٍ ***عَشِيةَ هَمَّ صَحبُكَ بالرَّواحِ

فقال له عبدالملك: بل فؤادُك أنتَ!

فكل كلام بليغ فصيحٌ، وليس كل كلام فصيح بليغًا.

تدريبات:

أ/ بيِّن ما يخلُّ بفصاحة الكلمة والكلام فيما يلي:

-1إنه بَردٌ يُقَضْقِضُ الأعضاء.

-2سقط نحويٌ عن راحلته، فتجمع الناس حوله، فصاح فيهم: "ما لكم تَكَأْكَأْتُمْ عليَّ كتَكَأْكُئِكُمْ على ذي جِنَة، افْرَنْقَعوا عني"؛ أي: ما لكم اجتمعتم علي اجتماعَكم على مجنون، تَفَرَّقوا عني!

-3إن بني لَئِنامٌ زَهَدَة = ما ليَ في صدورهم من مَوْدَدَة

-4وما مثلُه في الناس إلا مُملكًا = أبو أمه حي أبوه يُقاربُه

-5وما علينا إذا ما كنتِ جارتَنا = ألا يجاورَنا إلاكِ دَيارُ

ب/بَيِّن ما أخلَّ ببلاغة الكلام فيما يلي:

-1مدحتْ ليلى الأخْيلِيَةُ الحَجاج بقولها:

إذا هَبَطَ الحَجَّاجُ أرضًا مريضةً =تَتَبَّع أقصى دائِها فَشفاها

شفاها من الداء العُضال الذي بها = غلامٌ إذا هزَّ القناةَ سقاها

فقال لها الحجاج: لا تقولي غلام، بل قولي: همام.

-2دخل أبو النجم على هشام بن عبدالملك وأنشده:

صَفراءُ قد كادتْ ولَما تَفْعَل ***كأنـها في الأُفْقِ عَينُ الأَحْوَلِ

وكان هشام أحول فأمرَ بحبسه.